الكتاب الناطق - الحلقة 81

الرجعة عقيدة لا معنى للتشيع من دونها - ج 9

الاربعاء: 20/7/2016م ــ 15 شوال 1437

✤ في الحلقة الماضية ذكرتُ جانباً ممّا جاء في أحاديثهم الشريفة صلوات الله عليهم، التي تتناول تفاصيل مِن إرهاصات، ومِن مُقدّمات الرجعة! وقد بيّنتُ مِن أنَّ أحداث الظهور وأحداث الرجعة وأحداث القيامة الكُبرى قد تتماهى بعض جهاتها وتتداخل وتترابط.. وما الظهور إلّا بوّابة مِن خلالها سندخل إلى مرحلة الرجعة.

فأيّام الله ثلاثة (يوم القائم عليه السلام، ويوم الرجعة، ويوم القيامة).

■ وبيّنتُ أنّ نواقيس الرجعة تبدأُ بالقرع أو الدقّ قبل أوان الظهور.. إنّها في الفترة القريبة جدّاً مِن ظهور إمام زماننا عليه السلام. (إعادة موجزة لِما تمّ ذِكره في الحلقة السابقة).

✤ الرجعة الكبرى تكون بعد شهادة الإمام الحجّة عليه السلام وانتهاء المقطع المهدويّ الأوّل!

وتبدأ هذه الرجعة الكبرى بعودة سيّد الشهداء عليه السلام.. وقد بيّنتُ فيما مضى أنّ الرجعة عالم مفتوح تتداخلُ فيه كلّ العوالم، فحين أقول أنّ الراجع الأوّل هو سيّد الشهداء، فهذا لا يعني أنّهم صلوات الله عليهم ليسوا موجودين.. فعليٌّ موجودٌ فهو صاحبُ الكرّات، وصاحبُ الرجعات.. والنبي الأعظم صلّى الله عليه وآله موجود أيضاً.

● وقد مرّت علينا الأحاديث فيما مضى أنّ إمام زماننا عليه السلام قُبيل ظهوره الشريف يذهب إلى (رضوى)، فيأتي محمّد وعليٌّ فيُعطيانه كتاباً وعهداً ومنشوراً يأخذه منهما ثُمّ يخرجُ إلى الخلق، وتبدأ الحركة المهدوية.. فمحمّدٌ وعليٌّ والبقية مِن الأطهار موجودون، والعوالم ينفتحُ بعضُها على البعض وستأتينا كلماتهم الشريفة تُحدّثنا عن ذلك.

✤ قبل أن يأتي إمام زماننا إلى النجف، حين يذهب إلى المدينة ويُطهّر المسجد النبوي ويُخرج أعداء الزهراء مِن تحت التراب.. (فهذه الأحداث هي جزء مِن إرهاصات الرجعة، وبداية للمُحاكمة الكُبرى)!

✤ هناك مُحاكمة كُبرى عالمية سيراها الناس جميعاً.. سمّاها الأئمة عليهم السلام في أحاديثهم بـ(يوم القَصاص) وهذا اليوم تماماً كيوم الحساب! فكما أنّ الخلائق سترى جميعاً الحساب في يوم القيامة، وهو المعادُ الأُخروي.. فالرجعة أيضاً تُسمّى بالمعاد في أحاديث العِترة، وهو المعاد الدنيوي!

ويومُ القَصاص هذا هو شأنٌ مِن شؤونات الرجعة، ولكنّه يكون في (العصر المهدوي - في مقطع الظهور الشريف)!

وسيكون الأطهار جميعاً حاضرون وأولياؤهم وأعداؤهم كذلك.

● علماً أنّ المراد مِن هذه المحكمة العالمية الكُبرى ليس الحساب - نعم سيكون هناك جزء مِن الحساب، فقضيّة الحساب طويلة جدّاً - ولكن هذه المحكمة العالميّة الكُبرى هي لأجل كشف الحقائق! كي تعرف الخلائق قصّة محمّد وآل محمّد صلوات الله عليهم، وكي تعرف الخلائق قصّة المشروع الإبليسي والذين قاموا بتنفيذه عِبر التأريخ وعِبر الأجيال إلى زمان إمامنا عليه السلام!

✤ وقفة عند روايات الإمام الباقر عليه السلام التي مرّت الإشارة إليها في الحلقة الماضية، والتي تتحدّث عن ترقّي العقل البشري في مرحلة الظهور الشريف.

● (عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: إذا قام قائمنا وضع الله يدهُ على رؤوس العباد فجمع بها عقولهم، وكمُلتْ بها أحلامهم)

● (عن أبي خالد الكابلي عن أبي جعفر- الباقر عليه السلام- قال: إذا قام قائمنا وضع يده على رؤوس العباد فجمع به عقولهم، وأكمل به أخلاقهم).

●أيضاً مرّت علينا رواية الإمام الصادق عليه السلام في كتاب [الخرائج والجرائح] والتي تشير أيضاً إلى أنّ البشريّة في مرحلة الظهور سترتقي عن الحالة التي كانت عليها قبل الظهور!

(العلْم سبعة وعشرون جُزءاً فجميع ما جاءتْ به الرسل جُزءان، فلم يعرف الناس حتّى اليوم غير الجُزأين، فإذا قام القائم أخرج الخمسة والعشرين جُزءاً فبثّها في الناس، وضمّ إليها الجُزأين، حتّى يبثها سبعة وعشرين جُزءاً)

والحديث هنا في الرواية عن العِلم الذي يرتبط بعالمنا الذي عُبّر عنه بـ(قُبّة آدم) وما يتّصل بها مِن القِباب الأخرى.. فالذي يبدو مِن الروايات أنّ قُبّة آدم هي المركز، وسائر العوالم الأُخرى ترتبط بهذه القُبّة.

■ في العوالم الأخرى (في المدائن والبلدان السماويّة الأخرى) توجد أجزاء مِن هذه الحروف.. كما أنّ في هذه الأرض جُزءان.

الإمام عليه السلام سيجمع كُلّ الأجزاء، وسيُظهر الأجزاء التي لازالت في طيّ الغَيب والكِتمان.. كلّ ذلك سيتجلّى في الرجعة بشكل واضح وجلي، والبدايات مِن الظهور الشريف، والقضيّة ستبدأ تدريجيّاً مع تكامل في العقول والأحلام والأخلاق!

■ إكمال العقول والأحلام والأخلاق، ثُمّ بعد ذلك ظهور العلم بكلّ هذه الأجزاء السبعة وعشرين.. كلّ هذا سينقل الحياة مِن هذه الصورة التي نستطيعُ أن نستجمعها إلى صورة لا نمتلك الآن مفرداتها! حين يتبدّل العقل بكلّه والأخلاقُ بكلّها، وأحلامُ الإنسان (الجانب المعنوي في الإنسان: حِكمته هدوءُه، اتّزانه، بصيرته، رؤيته للأشياء) وحين تتبدّل ثقافته بالكامل، وحين يشفى مِن أمراضه الجسدية والنفسية، وحين تزداد قوّة الإنسان فتُصبح قوّته قوّة أربعين رجُلاً..

فهل يكون الإنسان حينها هو الإنسان؟! هل يُمكن أن نتصوّره مع كلّ هذا الترّقي الحاصل له في جميع المُستويات؟!

■ التكنلوجيا التي وصل إليها العالم اليوم والتي طوت المنازل طيّاً حثيثاً وصنعتْ المُعجزات، إنّها مِن بقايا الجُزين مِن العلم الذي وصل إلينا من الرسلُ وأهل البيت عليهم السلام! فما بالك بأجزاء العِلم كلّها لو كمُلت؟! ويكتمل أيضاً الجزءان اللذان جاء بها الرسّل وأهل البيت عليهم السلام، ويُنقّيان مِن الغَبش ومِن الغش الذي لحق بهما، وتكتمل الأجزاء الناقصة، والأجزاء التي غُيّبت تظهر، والأجزاء التي تُوصف بأنّها أكاذيب يُنصفها صاحب الأمر ويُظهرها ويصفها بأنّها حقائق.

فهل يُمكن أن نتصوّر العالم كيف سيكون مع اكتمال أجزاء العلم وترقّي الإنسان في جميع المُستويات ؟!

✤ وقفة عند حديث الإمام الصادق عليه السلام في [الكافي الشريف: ج1] وهو حديث مهم جدّاً في تفاصيله وعناوينه ورُموزه.

فالإمام عليه السلام يُعطينا في هذا الحديث منظومة وخارطة كاملة لتكوين العقل بكلّ جزئيّاته، وتكوين الجهل بكلّ جُزئيّاته!

يقول عليه السلام: (عن سماعة بن مهران قال: كنت عند أبي عبد الله وعنده جماعة من مواليه فجرى ذكر العقل والجهل فقال أبو عبد الله: اعرفوا العقل وجنده والجهل وجنده تهتدوا).

■ الجهل تارة يكون في مُقابل العلم (والمراد منه عدم وجود معلومات)، وتارة يكون الجهل في مقابل العقل، وهو ما يُعبّر عنه بالدّقة بالجهالة.. والذي يجمع الإثنين (الجاهلية)!

(ومَن بات ليلة لا يعرفُ فيها إمام زمانه ماتَ ميتةً جاهليّة). مات ميتةً يجمعُ فيها بين الجهالة والجهل.

فالجاهلية جهالة وجهلٌ.. والجهالة هي جهلٌ في مُقابل العقل، والجهلُ هو انعدامٌ لصور المعلومات في مُقابل العلم الذي هو عبارة عن صور للمعلومات تُختزن في الذهن.

■ الذي يُكمل العقول لابدّ أن يكون عارفاً بهذه الخارطة وهذا المُخطط الذي أعطانا إيّاه الإمام الصادق عليه السلام والذي يُبيّن تكوين العقل بكلّ جزئياته وتكوين الجهل بكلّ جزئياته. ولذلك إمام زماننا عليه السلام وحده فقط هو الذي سُيكمل العقول حين يضع يده على رؤوس العِباد فتكتمل عقولهم؛ لأنّ الخارطة والتفاصيل للعقل البشري عنده وحده عليه السلام.

كما ورد عنهم صلوات الله عليهم مِن أنّ الدنيا عند الإمام المعصوم كراحة يده .. فهل يغيب عن الإمام شيءٌ من راحة يده؟!

فالإمام عليه السلام هو الذي سيُعطي الطاقة لجنود العقل، وسيُخمد الطاقة مِن جنود الجهل.

✤ وقفة عند رواية جميلة جدّاً أيضاً للإمام الصادق عليه السلام في [الكافي الشريف :ج1] - باب العقل والجهل.

يتحدّث فيها الإمام عليه السلام عن مناشيء العقل، والقاعدة والأرضيّة التي تُركّب فيها مواطىء أقدام جنود العقل وجنود الجهل في الإنسان: (عن إسحاق بن عمار قال: قلتُ لأبي عبد الله: الرجل آتيه وأكلّمه ببعض كلامي فيعرفه كلّه - كما يُقال : الحرّ تكفيه الإشارة-، ومنهم مَن آتيه فأكلّمه بالكلام فيستوفي كلامي كلّه ثُمَّ يردّه عليَّ كما كلَّمته -يعني ببغائية عقليّة -، ومنهم مَن آتيه فأكلّمه فيقول: أعد عليَّ ! فقال: يا إسحاق! وما تدرى لم هذا ؟ قلت: لا، قال:

الذي تكلّمه ببعض كلامك فيعرفه كلّه فذاك مَن عُجنت نُطفته بعقله، وأمّا الذي تكلّمه فيستوفى كلامك ثُمَّ يُجيبك على كلامك، فذاك الذي رُكّب عقله فيه في بطن أُمّه، وأمَّا الذي تكلّمه بالكلام فيقول: أعد عليَّ، فذاك الذي رُكّب عقله فيه بعدما كبُر، فهو يقول لك: أعد علي).

✤ وقفة عند كلمة لصادق العترة عليه السلام عن العقل جمعت كلّ مضامين القرآن.. وبيّنت كيف يكون التواصل فيما بين الله وبين العباد.. يقول عليه السلام: (حُجّة الله على العباد النبي، والحُجّة فيما بينَ العباد وبين الله العقل)

✤ (وقفة تتحدّث عن المعركة القائمة بين جنود العقل وجنود الجهل، وكيف ستنتهي هذه المعركة بشكلٍ تام ومتى ستنتهي؟! وتُبيّن رأي الشيخ الغزّي في نظرية المؤامرة التي تُسيّر العالم!).

✤ وقفة مِن جديد عند رواية الإمام الصادق عليه السلام التي تحدّث فيها عن خصال العقل وخصال الجهل والتي سمّاها بالجنود.. يقول عليه السلام: (فلا تجتمع هذه الخصال كلّها مِن أجناد العقل إلَّا في نبي أو وصي نبي، أو مُؤمن قد امتحن الله قلبه للايمان، وأمَّا سائرُ ذلك مِن مَوالينا - مِن غير الذين امتحن الله قلوبهم للإيمان - فإنَّ أحدهم لا يخلو من أن يكون فيه بعض هذه الجنود، حتّى يستكمل وينقى مِن جنود الجهل، فعند ذلك يكون في الدرجة العُليا مع الأنبياء والأوصياء، وإنّما يُدرك ذلك بمعرفة العقل وجنوده وبمجانبة الجهل وجنوده، وفّقنا الله وإيّاكم لطاعته ومرضاته).

■ قول الإمام عليه السلام (أو مُؤمن امتحن الله قلبه للايمان) مِن هنا نفهم لماذا الذين محضوا الإيمان يعودون..

هؤلاء يعودون لأنّ الأرضيّة لتطوّر العقل موجودة عندهم. (المُعسكر الذي ينبت فيه جنود العقل)، وحين تنبت جنود العقل في هذه الأرضيّة المُهيّئة تمتلك هذه الجنود مِن الطاقة ما تستطيع أن تستأصل الشرّ مِن أساسه.. وهنا معركة الرجعة الكُبرى (معركة بين العقل والجهل).

■ قول الإمام عليه السلام (حتّى يستكمل وينقى مِن جنود الجهل)، هذا الاستكمال للعقل والنقاء مِن جنود الجهل يكون عند ظهور إمام زماننا عليهم السلام. الروايات حدّثتنا أنّ إيماننا ناقص.. ونقص الإيمان مِن نقص العقول!
فالقانون واضح (مَن لا عقل له لا دين له، ومَن لا دين له لا عقل له)
العقل يساوي الدين، بمقدار ما يغيب مِن العقل يغيب مِن الدين والعكس..

✤ وهناك رواية للإمام الصادق عليه السلام تختصر المطلب كلّه، يقول عليه السلام: (العقلُ دليل المؤمن)
الدليل هو الذي يقود القافلة.. فالعقل هو القائد والدليل الذي يقود المؤمن.

✤ عليٌّ صلوات الله عليه سمّى دولته (دولة الدُوَل) إنّها حضارةُ الحضارات.. إذا كان الإنسان في عصرنا هذا يتحدّث عن دورة الحضارات، وآخر يتحدّث عن صِدام الحضارات، وحوار الحضارات، وتكامل الحضارات، فإنّ حضارة الحضارات هي عند عليّ وآل عليّ صلوات الله عليهم أجمعين..فإنّ مشروع الكتاب والعترة هو حضارة الحضارات.
(وقفة قصيرة موجزة تُبيّن معنى هذه العناوين: دورة الحضارات، صدام الحضارات.. والسبب الذي سيجعل مشروع آل محمّد صلوات الله عليهم مشروعاً مميزاً يمثّل فيه هذا المشروع حضارة الحضارات).

■ وقفة عند رواية الإمام الصادق عليه السلام عن جدّه رسول الله صلّى الله عليه وآله:
(إذا رأيتم الرجل كثير الصلاة وكثير الصيام فلا تُباهوا به - أي لا يُعجبكم ذلك - حتّى تنظروا كيف عقله!)
الدين ليس في الصلاة والصيام.. الدين في العقل الذي يُريده أهل البيت عليهم السلام، والذي يكون في حرب الجاهلية الجهلاء.

■ حين يتكامل العقل، ويتكامل العلم بأجزائه السبعة والعشرين.. حينئذٍ يكون الإنسان مُستعدّاً للدخول في مرحلة الرجعة! فكيف لنا أن نتصوّر الرجعة على حقائقها؟!
ولذلك نحن نُحاول أن نستشفّ معانيها ومضامينها مِن خلال ما بُيّن لنا.. وما بُيّن لنا هو على قدر عقولنا.

✤ وقفة عند رواية الإمام الصادق عليه السلام في [بصائر الدرجات]: (عن هشام الجواليقي عن أبي عبد الله، قال: إنَّ لله مدينة خلف البحر سعتها مسيرةُ أربعين يوماً، فيها قومٌ لم يعصوا الله قط، ولا يعرفون إبليس ولا يعلمون خلق إبليس، نلقاهم في كلّ حِين فيسألونا عمَّا يحتاجون إليه، ويسألونا الدعاء فنعلّمهم، ويسألونا عن قائمنا حتّى يظهر، وفيهم عبادة واجتهاد شديد، ولمدينتهم أبواب ما بين المِصراع إلى المصراع مئة فرسخ - المِصراع فلقة الباب، والمئة العدد الأكثر في التعبير -، لهم تقديس واجتهاد شديد، لو رأيتموهم لاحتقرتم عملكم، يُصلّي الرجل منهم شهراً لا يرفع رأسه مِن سُجوده، طعامهم التسبيح، ولباسهم الورع - يعني ما يظهر عليهم مِن لباس بقدر ورعهم-، ووجوههم مشرقةٌ بالنور، إذا رأوا منَّا واحداً - أي مِن آل محمّد- لحسوه واجتمعوا إليه وأخذوا مِن أثره إلى الأرض يتبرَّكون به، لهم دويٌّ إذا صلُّوا أشدّ مِن دويّ الريح العاصف، فيهم جماعة لم يضعوا السلاح منذ كانوا ينتظرون قائمنا، يدعون أن يُريهم إيَّاه، وعُمْر أحدهم ألف سنة، إذا رأيتهم رأيتَ الخشوع والاستكانة وطلب ما يُقرّبهم إليه، إذا حُبسنا - أي إذا انقطعنا عنهم - ظنَّوا أنَّ ذلك مِن سخط، يتعاهدون - أي ينتظرون - ساعة التي نأتيهم فيها، لا يسأمون ولا يفترون - أي لا يُصيبهم التعب -، يتلون كتاب الله كما علّمناهم، وإنَّ فيما نُعلّمهم ما لو تُلِيَ على الناس لكفروا به ولأنكروه،
يسألوننا عن الشيء إذا ورد عليهم مِن القرآن ولا يعرفونه فإذا أخبرناهم به انشرحتْ صدورهم لِما يسمعون منّا، ويسألوا الله طول البقاء - لأجل الخِدمة - وأن لا يفقدونا، ويعلمون أنَّ المِنة مِن الله عليهم فيما نُعلّمهم عظيمة، ولهم خَرْجة مع الإمام - المهدي - إذا قاموا يسبقون فيها أصحاب السلاح منهم، ويدعون الله أن يجعلَهم مِمَّن ينتصرُ به لدينهم، فيهم كهول وشُبَّان، وإذا رأى شابٌّ منهم الكهْل جلس بين يديه جلسة العبد لا يقوم حتّى يأمره، لهم طريق هم أعلم به مِن الخلق إلى حيث يُريد الإمام، فإذا أمرهم الإمام بأمر قاموا أبدا حتَّى يكون هو الذي يأمرهم بغيره،
لو أنَّهم وردوا على ما بين المشرق والمغرب مِن الخلْق - مشرق الدنيا ومغربها - لأفنوهم في ساعة واحدة، لا يختل الحديد فيهم، ولهم سيوف مِن حديد غير هذا الحديد، لو ضَرب أحدهم بسيفه جبلاً لقدَّه حتّى يفصله، يغزو بهم الإمام الهند والديلم والكرك والترك والروم وبربر وما بين جابُرسا إلى جابُلقا، وهما مدينتان: واحدة بالمشرق وأخرى بالمغرب - خارج هذه الأرض-، لا يأتون على أهل دين إلّا دعوهم إلى الله وإلى الإسلام وإلى الإقرار بمُحمَّد صلَّى الله عليه وآله ومَن لم يسلم قتلوه حتَّى لا يبقى بين المشرق والمغرب وما دون الجبل أحدٌ إلّا أقرّ - الجبل من طاقة لا نستطيع أن نتصوّرها، والإقرار بالدين وبالحقيقة-).

■ قول الإمام عليه السلام (إنَّ لله مدينة خلف البحر)، الحديث عن بحر ليس كبحور الدنيا، حديث عن بحور السماء.. وقد مرّت علينا الروايات أنّ هناك بحور في السماء عُمقها 500 عام. ولكن الأئمة يُحاولون أن يُقرّبوا لنا الصورة بقدر الإمكان.
فالحديث ليس عن الأرض التي نعيش فيها في الدنيا، لأنّ الإمام عليه السلام في نفس الرواية يتحدّث عن أهل هذه المدينة فيقول (فيها قومٌ لم يعصوا الله قط)! والذي يسير على تراب هذه الأرض يبحث عن المعصية في كلّ مكان كما في الدعاء:
(أنا الذي أعطيتُ على معاصي الجليل الرشا، أنا الذي حين بُشّرت بها خرجتُ إليها أسعى، أنا الذي لم أستحيكَ في الخلاء، ولم أُراقبكَ في الملاء..).

✤ وقفة عند رواية الإمام الحسن المُجتبى عليه السلام في كتاب [بصائر الدرجات]
(عن أبي الجارود عن أبي سعيد قال: قال الحسن بن علي أنَّ لله مدينة بالمشرق ومدينة بالمغرب على كلّ واحدٍ - مِن هذه المُدن - سُورٌ مِن حديد، في كلّ سور سبعون ألف مِصراع، يدخل مِن كلّ مصراع سبعون ألف لُغة آدمي، ليس منها لغة إلَّا مُخالف الأخرى وما فيها لُغة إلَّا وقد علمناها، وما فيهما وما بينها ابن نبيّ غيري وغير أخي وأنا الحُجَّة لهم).